**بيعة العقبة الكبرى**

بعد عام من بيعة العقبة الصغرى، وعودة الصحابي مصعب بن عمير -رضي الله عنه- من المدينة، حضر إلى مكة الكثير من أهل المدينة لزيارة الكعبة، فاجتمع الرسول -صلى الله عليه وسلم- بأكثر من سبعين مسلماً، بينهم الصحابيتان نسيبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو -رضي الله عنهما- في منى عند العقبة بعيداً عن أعين الكفار في مكة، وهناك بايعوا الرسول -صلى الله عليه وسلم- للمرة الثانية بيعة العقبة الكبرى، وعاهدوه على أن يعبدوا الله -عز وجل- ولا يشركوا به شيئاً، وينصروه -صلى الله عليه وسلم- ويدافعوا عنه وعن صحابته -رضي الله عنهم- فبشرهم بالجنة إن فعلوا ذلك

«أَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا اجْتَمَعُوا لِبَيْعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ الأَنْصَارِيُّ: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ، هَلْ تَدْرُونَ عَلامَ تُبَايِعُونَ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّكُمْ تُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِ الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ مِنَ النَّاسِ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ إِذَا نُهِكَتْ أَمْوَالُكُمْ مُصِيبَةً، وَأَشْرَافُكُمْ قَتْلا أَسْلَمْتُمُوهُ، فَمِنَ الآنَ، فَهُوَ وَاللَّهِ خِزْيُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِنْ فَعَلْتُمْ. وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَافُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ عَلَى نُهْكَةِ الأَمْوَالِ، وَقَتْلِ الأَشْرَافِ فَخُذُوهُ، فَهُوَ وَاللَّهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. قَالُوا: فَإِنَّا نَأْخُذُهُ عَلَى مُصِيبَةِ الأَمْوَالِ وَقَتْلِ الأَشْرَافِ، فَمَا لَنَا بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ نَحْنُ وَفَّيْنَا؟ قَالَ: الْجَنَّةُ. قَالُوا: ابْسُطْ يَدَكَ، فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعُوهُ.»

**بنود بيعة العقبة الثانية:**

كانت بيعة العقبة الثانية مقدمةً لبناء الأمّة الإسلاميّة، وقد حرص النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- على إيضاح عِظم هذه البيعة وأهمّيتها من خلال البنود التي عرضها على الأنصار، فعلى الرغم من أنّ النبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- كان دائماً ما يُيسّر أمر الإيمان على الناس، ويُبسّطه لهم، بل كان يتألّف قلوبهم بالمال في بعض الأحيان، إلا أنّه في هذه البيعة تعمّد إظهار المشقة والصعوبة في كلّ بندٍ من بنود البيعة؛ ليعلم الأنصار خطورة هذه الخطوة، وليتخذوا القرار بناءً على تصورٍ حقيقيّ للموقف ليس فيه أيّ نوعٍ من اللبس، أو عدم الوضوح، حيث قال: (تُبايِعُوني على السَّمعِ والطَّاعةِ في النَّشاطِ والكسَلِ والنَّفقةِ في العُسرِ واليُسرِ وعلى الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المُنكَرِ وأنْ يقولَها لا يُبالي في اللهِ لَومةَ لائمٍ وعلى أنْ تنصُرُوني وتمنَعوني إذا قدِمْتُ عليكم ممَّا تمنَعونَ منه أنفسَكم وأزواجَكم وأبناءَكم ولكم الجنَّةُ)

* السمع والطاعة في النشاط والكسل: بيّن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- الأمر للأنصار؛ أنّ السمع والطاعة لن يكون في حالة النشاط الإيمانيّ الذي يدفع صاحبه لتقبّل الأوامر بسهولةٍ فقط
* النفقة في العسر واليسر: فهي تحتاج إلى إيمانٍ راسخٍ قويٍّ
* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إنّ الإنسان بطبيعته لا يُحبّ أن يشعر بخطئه ويتجنب التعامل مع الذي يذكّره به، ولذلك بيّن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- للأنصار أنّ الإيمان يستوجب تحمّل المصاعب والتضحية بكلّ شيءٍ.
* قول كلمة الحقّ دون الخوف من لومة لائمٍ: اشترط رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- على الأنصار في البيعة أن يقولوا كلمة الحقّ مهما كان الثمن.
* نصرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم والدفاع عنه: أيّ أنّ رسول الله اشترط على الأنصار الجهاد في سبيل الله في البيعة. كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعمودُهُ الصَّلاةُ، وذروةُ سَنامِهِ الجِهادُ)،

**الدروس المستفادة من قصة المبايعة:**

* المسلم الشجاع ينصر الرسول صلى الله عليه وسلم ويدافع عنه
* حب الرسول صلى الله عليه وسلم يكون بطاعته
* وجوب حب أهل المدينة الذين نصروا الرسول صلى الله عليه وسلم
* الوفاء بالعهد من أخلاق الإسلام
* المرأة المسلمة لها دور عظيم في نصرة الإسلام والدفاع عنه

**رد فعل قريش على البيعة:**

لمَّا علمت قريش بالبيعة، ذهب زعماء مكة إلى أهل يثرب للاحتجاج على البيعة، ولكن مشركي الخزرج كانوا لا يعرفون شيئًا عن هذه البيعة، فأنكروا ذلك. ولما عاد زعماء مكة تأكدوا من صحة الخبر، فطاردوا المسلمين المبايعين، فأدركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو، فأما المنذر فاستطاع الهروب، وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه، فجاء جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن أمية فخلصاه من أيديهم، حيث كان بينهما وبين سعد تجارة وجوار، وتشاور الأنصار حين فقدوا سعدًا أن يكروا إليه، فإذا هو قد طلع عليهم، فوصل المبايعون جميعًا إلى المدينة.

**بعض جوانب الحذر والحيطة التي تخللت بيعة العقبة الكبرى: ‏**

1- الاتفاق المسبق على زمان ومكان البيعة: ‏حيث واعدهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يجتمعوا أوسط أيام التشريق في الشعب، الذي عند العقبة حيث الجمرة الأولى من منى، وأن يتم هذا الاجتماع ليلاً

2- الأمر بكتمان الخبر: فذلك أمر تقضيه الظروف الأمنية، حتى لا يتسرب خبر البيعة إلى قريش، فتقوم بإحباطها

3- الاحتياط في الحضور إلى مكان البيعة: وضع الرسول صلى الله عليه وسلم خطة مأمونة دقيقة للحضور إلى مكان البيعة، فطلب من الأنصار أن يأتوا أفراداً لا جماعة، حتى يجتمعوا جميعاً في العقبة، وأن يكون ذلك بعد مضي ثلث الليل الأول، وأمرهم ألا ينبهوا نائماً ولا ينتظروا غائباً وقد طبق الأنصار هذه الخطة تماماً، يقول كعب: (فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا)

4- التصرف السليم حيال الطوارئ: ‏حين صرخ الشيطان بأعلى صوته من رأس العقبة قائلاً: (يا أهل الجباجب -المنازل- هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم)، حينها أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الأنصار بالانصراف والرجوع إلى رحالهم.

هذا الأمر بالانصراف فور سماع صوت الشيطان، الذي كشف أمر الاجتماع، يعد تصرفاً أمنياً، اقتضته ظروف وملابسات الحدث، لأن قريشاً غالباً ما تكون بعد سماعه في حالة استنفار تام، وقد تقوم بمسح شامل للمنطقة، لتتأكد من هذه المعلومة.. وحتى يفوت الرسول صلى الله عليه وسلم الفرصة على قريش أمر أصحابه بالانصراف، فانصرفوا إلى رحالهم، وأصبحوا مع قومهم.‏

الأمر بانتخاب النقباء: ‏إن طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من الأنصار انتخاب نقباء من بينهم، يدل على يقظة وفطنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فهو لا يريد أن يفرض عليهم أشخاصاً من غير شوراهم، كما أنه لم يسبق له التعرف عليهم حتى يعلم معادنهم،

6- توفر الحس الأمني لدى بعض من شهدوا البيعة: ‏تجلى الحس الأمني لدى العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري وأسعد بن زرارة، في تأكيدهما على خطورة البيعة على قومهم، فقال العباس بن عبادة: (إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً، أسلمتموه، فمن الآن)، فأجابوه: (فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف)